



الأحد 15 ديسمبر 2013 12:12 م

## محمد منصور :

إن القيم الدينية و الهوية الإسلامية للمجتمع المصري في الدستور الجديد الذي يسعى العسكر لتمريره ، بات واضحا أنها تقع في دائرة الاستهداف من قبل المشروع العلماني [ ]  
و إن من أعظم عوامل إثارة أي أمة فضلاً عن الأمة الإسلامية هو المساس بالمقدس لديها؛ مما يجعل رد فعلها طاقة تحدٍ تُطيح بمن تجرأ عليها [ ]  
وهذا ما أقر به كثير من علماء الحضارة مثل توينبي القائل بأن التحدي و الاستفزاز هو سبب مهم في الاستجابة للنهوض الحضاري و هو الذي يقضي على العناصر الشائخة و يستفز الأمة لتنهض كي تواجه ظروفها و أعداءها، و إن فترات التحدي هي فترات خير للأمة لأنها تعيد إليها شبابها و نضوجها [ ]  
ومما يضاعف طاقة التحدي أن المشروع العلماني و الداعون إليه ومن وراءهم من العسكر قد تعرضوا جميعا أمام الشعب و أفقدوا مشروعهم كل العوامل التي كانوا يعتزون و يتباهون بها و اتضح بما لا يدع مجالا للشك، أنه منهج تحكمه المصلحة و المنفعة الشخصية، و لا مكان للقيم الأخلاقية أو السلوكية؛ لكونه مشروعا عنصرياً انتقائياً؛ يوظف المعاني الإنسانية لخدمة أهدافه، و لكنه سرعان ما يتخلى عنها إذا ما صارت قيداً على مصلحته أو سيطرته [ ]  
و مع افتراض أنهم قد أحكموا قبضتهم؛ فهل سيتحول الشعب إلى قطيع يساق ويسود مناخ قهر الرجال ؟ ، أم أننا يمكن أن نتقدم لنأخذ بيده كي يتحول من حالة اليأس و الانهزامية و الاستلاب أمام الطغاة إلى طاقة تحدٍ يتلاشى معها الخوف و كل المعاني السافلة ؟  
و لكي نتجنب هذا السيناريو ولا نقع فريسة للحيرة التي تبدد نصف الطاقة ؛ فإن أولى الخطوات في هذه الحالة:  
1. أن نحسن توظيف حالة قهر الرجال هذه؛ ليتطلع الشعب إلى الخلاص من مظاهر الهوان و العجز بإدراكه أن الطغاة والفاستدين و الظالمين يموتون من أجل مطامع دنيوية تافهة ؛ أفيليق بنا أن ننكس على أعقابنا من أجل الدفاع عن شرف الوطن و الدين ؟  
2. أن ندير حوارا بناء أساسه أن لكل منا الحق في أن يفكر كما شاء و يصل الى ما يقنعه من نتائج، لكن الشيء الذي لا جدال فيه هو أن أي شعب يُعتدي عليه المعتدون لابد أن يهبط للدفاع عن كرامته ؛ إذ من البديهي أننا لم نقرأ في التاريخ أن شعباً عريقاً استسلم هكذا دون مقاومة [ ]  
3. أن يدرك الشعب أن الطغاة و الفاستدين و الظالمين إن هم إلا بشر مثلنا و تجري عليهم سنن الهزيمة و النصر و الخوف و الشجاعة و اليأس و الأمل، كما أنهم لا يفتقرون عنا كثيراً سوى في المظهر المادي الذي يتدرع بالسلاح و الرصاص في مقابل سلميتنا ؛ إذ بها و باستمرار فعالياتنا تتحول حياة الظالمين إلى قلق دائم و توجس مما يفقدهم حلوة النصر و تستحيل الجنة التي حلموا بها إلى جحيم لا يطاق، و هذا ما يجب أن يكون [ ]  
4. أن تتحول لحظة القهر و الشدة إلى مناخ تسوده العزة و الأمل؛ باعتبارها أروع اللحظات التي تولد المبادرات الفردية و تحفز روح الإبداع عند الأفراد؛ حتى يؤمن الجميع بأن لحظة الشدة من ذلك المفهوم قد تكون فترة زمنية من مجموع تلك الفترات التي تحدث عنها منظرو الحركة الإسلامية بأنها من الفرص و السوانح التي إن لم تستغل و توظف نكون قد فوتنا لحظة إبداع قد لا نستطيع استدراكها .  
ومن نماذجها:  
· اليوم الأول من أيام القادسية يعرف بأنه اليوم الأسود؛ ذلك لأن الجيش الإسلامي خسر حوالي خمسمائة شهيد و ذلك لما أحدثته حيلة الفيلة من زعزعة في معسكر المسلمين إذ كان أسلوبا قتاليا غير معروف للعرب، و في ظلال تلك الشدة و البلاء كانت المبادرة الفردية المخرجة من هذه المحنة و بفكرة جديدة ابتكارية لم تستخدم من قبل، ألا و هي برقعة الإبل بسراويل سود [ ]  
· و في مناخ تلك اللحظة كانت فكرة محمد الفاتح يوم فتح القسطنطينية بتسيير السفن على اليابسة [ ]  
· و من قبل كان مناخ يوم الأحزاب بكل مفرداته التي ذكرت في القرآن، هو الدافع و المولد لفكرة الخندق غير المسبوقة في تاريخ العرب [ ]  
· بل إن معظم من يحلل الجوانب الإيجابية في تاريخ الحرب العالمية الثانية . على ما فيها من مآسٍ إنسانية . يؤكد على أن الإنسانية قد حصلت من خلال تلك المآسي على كمٍ من الاختراعات و الإنجازات التي لم تكن لتخرج إلى الوجود إلا من رحم المعاناة و الحاجة [ ]  
و في ظلال تلك المفاهيم و الحقائق نعلم كم نخسر واقعيا و تربويا إن لم نوظف لحظة الشدة و القهر في إنجاز ابتكاري يجسد مبادرة فردية أو جماعية تخرج من شكله المرفوض إلى آخر مأمول .

رابط الجزء الأول من المقالة :

[http://www.egyptwindow.net/Article\\_Details.aspx?Kind=5&News\\_ID=38286](http://www.egyptwindow.net/Article_Details.aspx?Kind=5&News_ID=38286)